زيتون

العدد: 206

www.facebook.com/ZaitonMagazine - zaiton.mag@gmail.com - www.zaitonmag.com

محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة السنة السادسة | 15 شباط 2020

الثورة بعد معرةالنعمان وسراقب ليس كما قبلها

بعد سراقب ليس كما قبلها

تحرير زيتون

ليس للمدينة ما يميزها عن غيرها من مدن سوريا، لكن موقعها وزمان سقوطها بيد أصلف دكتاتورين في وقتنا الحالي هو ما يجعل من سقوطها علامة مؤلمة في تاريخ سوريا وثورتها.

ورغم سقوط معظم المناطق الثائرة قبلها في سوريا وتهاوي حواضر مهمة في ريف إدلب إلا أن الثورة كان يمكن لها أن تبقى مستندة على بوابة سراقب في تموضعها على عقدة لقاء ما بين حلب ودمشق وحلب واللاذقية، كما كان للثورة أن تجد حيزا وافيا من الجغرافيا التي تسمح لها بمساحة معقولة من المحيط الثائر، ولربما كان هذا هو السبب في مسارعة تركيا لإرسال أولى قواتها القتالية إلى إدلب للحفاظ عليها.

لكن شيئا ما سقط مع سقوط سراقب، التي كانت بمثابة بوابة صلبة لقلعة إدلب الرافضة، شيئا ما قد لا يمكن تلمسه بالقياس، له بعد رمزي يوجع أهلها ويفرح المحتلين.

وبشهادة مجروحة يمكن القول أن سراقب كانت الصلة التي أوصلت الثورة لكبرى مدن الشمال حلب، وكانت رأس الحربة لتحرير الريف المحيط البعيد عن الطريق الدولي، كما كانت ملتقى البادية واتساعها بأسواق المدن الغربية، وشكلت وسطا آمنا للطرفين وثقة بواقعية الثورة وديمومتها.

ورغم ما دفعته المدينة من ضريبة السبق في تجربتها الثورية من تلاطم الأخطاء وتراكمها وما مر بها من عجز عن تقليم شوائبها، ورغم ما عانته من قوى عبثية ومظلمة لم تستطع الخلاص منها حتى سقوطها، إلا أنها بقيت تحاول الخلاص في رفض دائم نسبي لكل من مر عليها.

سراقب التي شهدت خلال العشرين عاما الماضية ازدهارا تجاريا وتوسعا عمرانيا كادت أن تزاحم به مدناً أكبر كإدلب ومعرة النعمان وجسر الشغور، شكلت خلال الثورة ثلاثي احتجاج أمام قمع هيئة تحرير الشام بعد أن مزقت ثوب الطاعة للنظام.
ترقب الأهالي خلال الأيام الماضية ومازالوا حتى اليوم يترصدون أخبار مدينتهم، بعد أن انسحب ثوارها منها ليبقى مصيرها مجهولا وغامضا، فلا صور لقوات النظام تسربت من داخلها سوى مقطع مصور لمراسل روسي وحيد لم يكن برفقته أحد.

مع ساعات الهزيمة الأولى التي رفض الكثيرون أن يعترفوا بها، يتحول الغضب عند الجميع إلى حقيقة واضحة تقول إن ما يعيشوه ما هو إلا احتلال مصيره الزوال، وبعيدا عن الشعارات والأحلام تتنامى مشاعر الألم لتتحول إلى رغبة في القتال والثورة من جديد، فما حدث قل مثيله في التاريخ، فأي دولة تلك التي تستجلب أعتى جيوش القهر لتتوسع على حساب بلداتها وتدخلها فارغة بعد أن هرب أهلها، ليعود الإنسان السوري يطرح ذات الأسئلة المريرة حول معنى الوطن والسلطة والدم.

قلق يسود ريف إدلب الشمالي بعد سراقب

في انهيار كبير لقوى المعارضة العسكرية وعلى رأسها هيئة تحرير الشام تسقط مناطق شاسعة من محافظة إدلب تحت سيطرة قوات النظام وروسيا في هجمة مسعورة وغير مسبوقة أودت بمعنويات الأهالي في إدلب.

وتسود حالة من القلق والذعر بين المدنيين المتواجدين في ما تبقى من محافظة إدلب بعدما باتت قوات النظام على مسافة قريبة من مركز المحافظة المكتظ المدنيين الذين يقدر عددهم بالمليون مدني.

وتسبب الخوف الذي عم المنطقة ببدء نزوح مناطق جديدة كانت تحسب أنها بعيدة عن المناطق التي يستهدفها النظام في تقدمه للسيطرة على الطرق الرئيسية إم فور وإم فايف كسرمين ومدينة إدلب وبنش وتفتناز، لكن تقدم النظام السريع والذي تجاوز محيط الطرقات الرئيسية مترافقا بالقصف الاستباقي لمناطق جديدة، دفع ببعض الأهالي القادرين على النزوح للانتقال إلى أماكن أكثر أمنا.

ومع غموض نوايا روسيا في هجومها وعدم إعلانها عن الحد الذي يمكن أن تتوقف عنده، ومع عجز النقاط والقوة التركية في كبح جماح القوات المهاجمة، والصمت الدولي وعلى رأسه الولايات المتحدة وما يفهم من منه تبقى احتمالات سقوط مناطق جديدة واردة وهو ما يحاذره الأهالي.
ورغم عدم دخول قوات النظام حتى الساعة إلى مدينة سراقب عقدة الطرق الرئيسية، إلى أن قوات النظام تمكنت من رصد مفرق طريق حلب اللاذقية وحلب دمشق ناريا وبذلك تكون قد اقتربت من السيطرة على طريق إم فايف بشكل كامل.

هل ستغير القوة التركية في إدلب من تقدم النظام.. أم ستكون معزولة كنقاطها؟

يعيش أهالي محافظة إدلب أو ما تبقى منها ومن خلفها الثورة السورية أياما صعبة وحاسمة فرضها الحل العسكري الذي بدأت به روسيا والنظام السوري في تقدمهم العنيف في عمق أراضي المحافظة بعد أن سيطرت على معرة النعمان وخان السبل ومجموعة من البلدات الموجودة على طول طريق حلب دمشق حتى باتت على مشارف

وضع التقدم الميداني الكبير لقوات النظام كلا من الرئيس الروسي والتركي بمواجهة مباشرة ليلقي كل منهم باللوم على الأخر في خرق اتفاق أستانة وسوتشي ليأتي إرسال التعزيزات العسكرية خلال اليومين السابقين ليتوج هذه المواجهة في تصعيد كبير بين الطرفين.

تركيا التي أرسلت عشرات الآليات العسكرية إلى مدينة سراقب في قوة عسكرية تعتبر الأولى من نوعها تمركزت قواتها في طريق تقدم النظام غرب المدينة في قرية الترنبة، كما أحاطت المدينة بثلاث نقاط مراقبة إضافية، في رغبة واضحة منها لمنع تقدم قوات النظام في عمق المحافظة أكثر.

وبعد محاولة قوات النظام الالتفاف حول مدينة سراقب لحصارها كعادته في محاصرة المدن الكبرى كما فعل سابقا في خان شيخون ومعرة النعمان، سارعت القوة التركية إلى التمركز بطريق تقدمه، وبعد قصف لقوات النظام على نقاط تمركز القوات التركية وسقوط ستة جنود أتراك قتلى وما يقارب عشر جرحى، ردت القوات التركية بقصف لمواقع قوات النظام البعيدة عبر مدفعيتها.

أعقب ذلك تبرير روسي لقصف النظام أرجعته إلى عدم إخطار الجانب الروسي بتواجد القوات التركية ما أعطى الحق للقوات النظام بقصفها، لكن التصعيد التركي في التصريحات التي أطلقها رجب طيب أردوغان طالبت الجانب الروسي بعدم الوقوف في وجه الرد التركي على قوات النظام، موضحا أن المقصود في الرد هو النظام السوري وليس الجانب الروسي.

وفي معركة مفاجأة شنتها فصائل محسوبة على الحكومة التركية تمكنت من التوغل في مدينة حلب وريفها الشمالي منطلقة من مدينة الباب، حاولت فيها تركيا الضغط على الجانب الروسي لإجباره على اعتبارها كطرف يجب التفاوض معه في حال قرر التقدم، هذا التقدم للفصائل لم يدم طويلا حتى تم الانسحاب من تلك المناطق بقرار تركي لم تعرف أسبابه.

بعد كل هذه الأحداث يبقى السؤال الأهم الأن: هل تنوي روسي التوجه إلى مدينة إدلب أم ستكتفي بالسيطرة على الطريقين m5 حلب دمشق مرورا بسراقب و m٤حلب اللاذقية الذي يتفرع من طريق حلب الشام إلى اللاذقية عند مدينة سراقب.

وتشير الوقائع إلى أن مدينة إدلب والتي تضم اليوم ما يقارب المليون مواطن نزح أغلبهم من باقي المحافظة التي شهدت عمليات التقدم العسكري في الريف الجنوبي والشرقي إليها، ستشكل كارثة إنسانية كبرى في حال قررت روسيا الدخول إليها، إذ لم يعد هناك مكان يستطيع استيعاب العدد الهائل للأهالي المدينة، لا سيما وأن معظمهم لم يمر على وصولهم إليها سوى أسابيع قليلة.

من جهة أخرى يتساءل الكثيرون حول معنى استقدام تركيا لهذه القوة العسكرية التي لن تستطيع مواجهة الآلة العسكرية الروسية الهائلة، مع العلم أن تركيا تدرك أن لا قدرة لها على هذه المواجهة، لكن يرى البعض أن تركيا دأبت خلال الشهور الماضية إلى هذا السلوك الغامض في إرسال الأرتال وإنشاء نقاط مراقبة في مناطق مهددة بالسقوط كما فعلت قبيل سقوط خان شيخون ومعرة النعمان، دون أن تؤثر تلك النقاط على تقدم قوات النظام، لتبقى نقاط المراقبة هناك كجزر معزولة ومحاصرة دون أي فائدة انعكست على الأهالي الذين تفاءلوا بها.

وفيما تبقى القوات التركية تائهة في محافظة إدلب، تستمر قوات النظام ومعها المليشيات الشيعية بدعم جوي كامل روسي في التقدم باتجاه طريق حلب اللاذقية متجاوزة مدينة سراقب لتصل إلى بلدات النيرب والمسطومة وقميناس وهي بلدات تقع على طريق حلب اللاذقية لكنها قريبة جدا من مدينة إدلب، ما يترك الباب مفتوحا حول خيارات روسيا فيما إذا قررت أن تتوجه إلى المدينة المكتظة، أو أنها ستكتفي بالطرق المتفق عليها في أستانة.

شكلت اتفاقية أستانة وسوتشي منذ البداية حالة من الغموض في مخرجاتها، هذا الغموض الذي تجلى في بنود كان واضحا أنها مستحيلة التطبيق على الأرض، لا سيما فتح الطرق ومحاربة هيئة تحرير الشام، كما كان واضحا أن المهلة التي وضعت لتنفيذ التعهدات لم تكن منطقية في ذلك الحين.

لكن جوهر الاتفاقات الحاصلة لم تكن في البنود التي تم الاتفاق عليها، بل كانت اتفاقيات مؤقتة تكتيكية من قبل الطرفين الضامنين، كل منهما كان أمل في تحقيق إنجاز مرحلي يسمح له بتحقيق أهداف كانت مهمة له في ذلك الحين، فروسيا كانت بحاجة إلى الانتهاء من ملف محافظة درعا وبعض المناطق الأخرى، كما كانت تركيا تأمل بتحقيق كسر نهائي للمشروع الكردي عبر معركتها في غصن الزيتون ونبع السلام، دون أن ينتظر كل من طرف الالتزام ببنود الاتفاقات من الطرف الأخر، حتى وصلت روسيا إلى المرحلة الحالية التي لم تعد بحاجة إلى الشريك التركي في حل المسألة السورية عبر القوة العارية.

في المقابل يحل الصمت الأمريكي بديلا عن الموافقة الصريحة عما يقوم به الروس في إدلب، مكتفية بتواجدها في مناطق الجزيرة السورية بالقرب من منابع النفط، ومطلقة يد روسيا في الملف السوري دون رغبة منها في التورط فيه.

يبقى الخطر على المدنيين قائما في القسم المتبقي في إدلب حتى ولو أكتفت القوات السورية والروسية بطريقي حلب دمشق وحلب اللاذقية في هذه المرحلة، وذلك نظرا لنواياها التي تكررها في إصرارها على الوصول إلى الحدود التركية في تقدمها اللاحق الذي يبدو غير مستبعد في هذا التقدم السريع والكبير الذي تحققه اليوم، ليبقى مصير ما يقارب ٤ ملايين مدني في مهب الريح، يمكن أن يقعوا تحت رحمة حقد قوات النظام وتعطشها من المحافظة الرافضة لحكم الأسد.

موسكو تتهم أنقرة بتأجيج الأوضاع في سوريا.. هل ينتهي زمن المصالح بين البلدين؟

محمد أمين ميرة

قالت وزارة الدفاع الروسية أمس الأربعاء، إن وجود القوات التركية في محافظة إدلب شمال غرب سوريا، زاد الوضع سوءاً.

جاء ذلك في بيان لوزارة الدفاع الروسية، قالت فيه إن وجود مدرعات وقوات تركية شمال سوريا، ونقل الأسلحة والذخيرة إلى هناك يؤجج العنف والتوتر في المنطقة.

واتهم الكرملين تركيا بعدم الالتزام بالاتفاقات التي أبرمتها مع روسيا، لما وصفته "تحييد الإرهابيين" في محافظة إدلب، قائلة إن الهجمات على قوات الأسد وروسيا مستمرة في المنطقة.

وتأتي تصريحات موسكو، ردا على خطاب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، في وقت سابق الأربعاء، هدد فيه بضرب قوات الأسد حتى ضمن المناطق التي لا يشملها اتفاق "سوتشي".

لكن الرئاسة الروسية، ذكرت أن فلاديمير بوتين بحث خلال اتصال هاتفي مع نظيره التركي رجب طيب أردوغان الأوضاع في محافظة إدلب.

وأضافت الرئاسة أن الجانبين أكدا على ضرورة تطبيق اتفاق "سوتشي" المبرم بين روسيا وتركيا منذ ١٧ أيلول عام ٢٠١٨.

ومنذ أكثر من تسعة أشهر، تشهد مناطق شمال غرب سوريا، تصعيدا عسكريا متقطعا لقوات الأسد وحليفتها روسيا، والميليشيات الإيرانية.

ويتمثل التصعيد في هجمات ميدانية وقصف عنيف، يتمحور بشكل أساسي حول الطريق الدولي الذي يصل حلب بالعاصمة دمشق.

ويبدو أن الهاجس الأكبر لدى أنقرة حالياً، التخوف من انهيار العلاقات مع موسكو، ما يعني صداما عسكرياً مباشراً مع روسيا داخل الأراضي السورية، خاصة في ظل عدم ثقة تركيا بالولايات المتحدة.

كل ذلك قد يقلص الخيارات التركية ويجعلها أكثر تعقيدا، ويدفع أنقرة إلى اتخاذ حلول وسطية، بين التهديد والتفاوض، والحشد العسكري داخل الأراضي السورية.

ويرسل الجيش التركي، منذ أسابيع، أرتالا من قواته إلى إدلب، تعتبر الأضخم من نوعها منذ بدء الثورة السورية عام ٢٠١١.

كما أن التعزيزات التركية، هي الأكبر من تلك التي استخدمها الجيش في عمليات "درع الفرات" و"غصن الزيتون" و"نبع السلام" السابقة.

وكانت مواقع عسكرية تركية داخل سوريا، تعرضت لهجمات جوية ومدفعية من قبل طائرات الأسد وروسيا، ما دفع أنقرة للتصعيد من لهجتها تجاه الانتهاكات المتصاعدة التي تطالها.

وفي ردها على القصف المدفعي، لمواقع تركية في شمال غربي سوريا، أعلنت واشنطن تأييدها لأنقرة -حليفتها في حلف شمال الأطلسي- وعرضت عليها المساعدة.

الولايات المتحدة هددت بفرض عقوبات على دمشق، في محاولة منها، على مايبدو، لدفع نظام الأسد وحليفته روسيا إلى إنهاء التصعيد.

فهل ينتهي زمن الود بين أنقرة وموسكو، وهل تفضل تركيا الوقوف مع حلف شمال الأطلسي، على مصالحها مع روسيا؟ سؤال ستجيب عنه الأحداث التي تحملها الأيام القادمة.

أطباء بلا حدود: الوضع الإنساني في محافظة إدلب حرج للغاية.. والأسوأ لم يأت بعد

قالت منظمة أطباء بلا حدود إن الوضع الإنساني في محافظة إدلب، حرج للغاية، وإن مئات الآلاف من النازحين يفرون من العمليات العسكرية ويبحثون عن أماكن آمنة، محذرة من أن الأسوأ لم يأت بعد.

وأضافت المنظمة على حسابها في موقع تويتر، أن آلاف المدنيين من محافظة إدلب وصلوا إلى مخيمات وبلدات مكتظة محصورة بين جبهات القتال والحدود التركية المغلقة، بعد فرارهم من القصف والعمليات العسكرية في المنطقة.

وأشار منسق مشروع أطباء بلا حدود "كريستيان ريندرز" اليوم السبت، إلى تعرض مخيم للنازحين للقصف في سرمدا شمال غرب سوريا، وقال: "نحن فزعون من قصف هذا المخيم، حيث هناك العديد من الناس الذين نزحوا نتيجة العنف، قد اتخذوا ملجأ هنا".

وقال رئيس بعثة أطباء بلا حدود في شمال غرب سوريا "جوليان ديلوزان"، إن "الوضع الإنساني حرج للغاية في محافظة إدلب، مئات الآلاف من المدنيين يفرون من القنابل ويبحثون عن الأمان في ظروف الشتاء القاسية، ومع ذلك، فإن الأسوأ لم يأت بعد". ،

ونقلت المنظمة عن طبيب يعمل مع المنظمة قوله: "لا نعرف ما الذي سيحدث في المستقبل القريب، كل ما يعلمه المدنيون هو أن القصف قائم وأن قوات الأسد تتقدم، ولا يمكنهم البقاء في منازلهم".

وتستمر قوافل النازحين باتجاه الشمال السوري مع تقدم العمليات العسكرية التي تشنها قوات النظام والميليشيات المساندة لها وبدعم روسي على أرياف إدلب وحلب، وأدى القصف المستمر على مناطق شمال سوريا منذ مطلع تشرين الثاني من العام الماضي، إلى نزوح أكثر من ٨٩٦ ألف مدني، ٧٥٪ منهم من النساء والأطفال، بحسب فريق منسقو الاستجابة.

أمريكا ترفع العقوبات عن 3 وزراء أتراك .. ما علاقة إدلب؟

كشفت صحيفة "Haberler" التركية: وزارة الخزانة الأمريكية، ترفع العقوبات التي فرضتها على ثلاثة وزراء أتراك عقب إطلاق تركيا لعملية "نبع السلام" في سوريا.

وذكرت الصحيفة أن العقوبات كانت تشمل وزير الطاقة التركي، فاتح دونماز، ووزير الدفاع، خلوصي أكار، ووزير الداخلية التركي، سليمان صويلو.

وجاء رفع العقوبات في ظل تقارب تركي- أمريكي، من خلال موقفهما مما يجري في محافظة إدلب، بشكل خاص، ومن انتهاكات قوات الأسد وروسيا، شمال سوريا عموماً.

ونصت العقوبات على منع الوزراء الأتراك من إجراء أي معاملات مالية دولية بالدولار الأمريكي، بالإضافة لتجميد أموالهم في الولايات المتحدة إن وجدت.

وكانت وزارة الخزانة الأمريكية، قد فرضت العقوبات على الوزراء الثلاثة في تشرين الأول ٢٠١٩، بعد إطلاق تركيا لعملية «نبع السلام» ضد وحدات حماية الشعب الكردية، شرق الفرات.

وفي ذلك الوقت، ذكر نائب الرئيس الأمريكي، مايك بنس، أنّ «بلاده لم تعط الضوء الأخضر لتركيا كي تغزو سوريا، ندعو أردوغان لوقف إطلاق النار على الفور". على حد وصفه.

ويتزامن رفع العقوبات الأمريكية، مع توتر متصاعد تشهده العلاقات التركية الروسية، بعد اتهامات متبادلة بالوقوف وراء التصعيد في إدلب.

و تقول أنقرة إن روسيا تدعم قوات الأسد بقصف مناطق المعارضة وخرق اتفاقية "سوتشي" والتقدم بريًا، بينما حمّلت موسكو الجيش التركي مسؤولية التصعيد في إدلب، قائلة إنه لم يلتزم بتعهداته في إطار الاتفاقية.

وكان الرئيس التركي قد أكد في خطاب له أمس الأربعاء، تصميم بلاده على إعادة قوات الأسد إلى خلف نقاط المراقبة التركية، حتى نهاية شهر فبراير الجاري، وفق اتفاق سوتشي.

وأضاف أردوغان أن القوات التركية ستضرب قوات الأسد بشكل مباشر في حال هاجمت أي عنصر من الجيش التركي في نقاط المراقبة أو أي منطقة أخرى، وأن الطيران الحربي التابع للنظام لن يحلق بعد الآن فوق إدلب كما كان سابقاً.

مخرجة فيلم «إلى سما» تلتقي بإيفانكا ترمب وتتحادثان حول إدلب

كشفت مخرجة فيلم «إلى سما» السوري، عن لقاء جمعها بالمستشارة في البيت البيض وابنة الرئيس الأمريكي، إيفانكا ترمب، مؤكدة الحديث عن قصص الهجمات التي يتعرّض لها المدنيون في حلب وإدلب.

وأوضحت مخرجة الفيلم «وعد الخطيب» في تغريدة على حسابها في تويتر، أنّ إيفانكا وعدتها بمشاهدة فيلمها «إلى سما» مساء الأربعاء.

وكان الفيلم الوثائقي، قد عرض في الخارجية الأمريكية، ونافس مع فيلم وثائقي سوري آخر (الكهف) على جائزة الأوسكار، قبل أن تحسم النتائج لفيلم أمريكي.

وفي ليلة إعلان نتائج الأوسكار، ظهرت وعد الخطيب في فستان مطرز بعبارة: «تجرّأنا على الحلم ولن نندم على الكرامة»، في إشارة على مايبدو إلى الثورة السورية.

ونال الفيلم جائزة العين الذهبية، في مهرجان كان السينمائي الدولي لعام ٢٠١٩، إلى جانب فيلم «سلسلة الأحلام» للتشيلي باتريسيو غوسمان.

كما حصل «إلى سما» على جائزة «روري بيك» كأفضل فيلم وثائقي من حفل جوائز الفيلم المستقل ببريطانيا، وجائزة التانيت الفضي من مهرجان قرطاج السينمائي، وجائزة اختيار الجمهور من مهرجان ميونخ.

وكانت وعد الخطيب، توثق إعلامياً، ما جرى في آخر مستشفى شرق حلب، وهو مستشفى القدس، في نوفمبر ٢٠١٦، فيما كان القسم الذي يسيطر عليه الثوار، على وشك السقوط في أيدي قوات الأسد.

وقالت لجنة التحكيم بجائزة «روري بيك» إن مقاطع الفيديو التي صورتها «تظهر بكل قوة فظائع الحروب».

وأضافت «لقد رأيناه خمس مرات على الأقل وفي كل مرة تدمع أعيننا. إنها قطعة مثالية للعمل الصحفي».

البرد يقتل أطفال سوريا في مخيمات النزوح

فريق زيتون

"نزل التلج بوقت نحن مالنا مبسوطين فيه " كتبها أحد السوريين يوم أمس الأربعاء، معبرا فيها عن معاناة آلاف النازحين والذين يبيت الآلاف منهم في العراء، وفي منازل على الهيكل، وسط ظروف جوية سيئة للغاية مع تدني درجات الحرارة إلى ٩ درجات تحت الصفر، وانعدام وسائل التدفئة.

في الشمال السوري تتعقد الأمور لتخلق أوضاعا أكثر صعوبة تزيد من عذابات السوريين منخفض جوي، وأنباء موت في المخيمات، ونازحون يهربون من مدنهم ليلا سيرا على الأقدام هربا من طائرات النظام الحربية وصواريخه، أطفال ونساء على الطرقات وفي العراء، وحكومة إنقاذ ليس لها من اسمها شيء، ومنظمات إنسانية وإغاثية وقفت عاجزة أمام هذه المأساة الإنسانية.

في مخيمات عفرين بريف حلب الشمالي، توفيت طفلة نازحة في حضن والدها صباح اليوم الخميس، أثناء محاولته الوصول بها إلى مشفى مدينة عفرين، بعد إصابتها بنزلة تنفسية بسيطة، بسبب انخفاض درجات الحرارة وعدم توفر وسائل التدفئة.

وقال أحد العاملين في مشفى عفرين، إن والد الطفلة وصل بها إلى المشفى التي تبعد عن مخيمهم بضعة كيلومترات ظنا منه أنها لا تزال بخير وتعاني من نزلة تنفسية، لكنه لم ينجح بإيصالها إلى المشفى حية وفارقت الحياة.

وأضاف الدكتور حسام حمدان على حسابه في فيسبوك، "خرج والدها بها من خيمته التي تبعد عن مشفانا بضعة كيلومترات لأنها تعاني من نزلة تنفسية بسيطة.

أحضر كل ما يملك في خيمته المهترئة ليدفئها
أشعل نفسه ليجعل من جسده موقدا يدخل الدفء لقلبها الصغير
ضمها بكل ما يملك من قوته واحتضنها بقلبه وأغدق عليها بدموعه الدافئة يرطب وجهها الندي
ومشى منذ الخامسة فجرا بين الثلوج والرياح
مشى بين ما تبقى له من ركام وطنه
تعثر حينا فجعلها فوق رأسه باغتته الرياح فحماها بظهره
بين الحفر المملوءة جليدا مشى بحذائه المهترئ
تجمدت أطرافه لكن بقي قلبه يحضنها
مشى لساعتين ثم وصل لمشفانا
بصعوبة بالغة فصلنا جسده وقلبه عنها ثم كشفنا على وجهها الملائكي وجدناها مبتسمة لكن كانت بلا حراك".

وفي مخيم القطري في منطقة اعزاز بريف حلب الشمالي، توفي الطفل "أحمد محمد ياسين"، جراء موجة البرد والصقيع، التي اجتاحت الشمال السوري خلال الأيام الماضية.

وقال والد الطفل إن طفله البالغ من العمر ثلاث سنوات توفي بسبب البرد الشديد الناجم عن موجة الصقيع التي تضرب شمالي سوريا، مشيرا أن المنظمات الإنسانية وإدارة المخيم لم تزودهم بوسائل التدفئة.

ولفت والد أحمد أن طفله لم يكن يعاني من أي مرض قبل وفاته، لكن البرد الشديد تسبب بمرضه بالإسهال والإقياء الشديدين، وتفاقمت حالته لتنتهي بوفاته.

في أحد المخيمات

في أحد مخيمات النازحين المنتشرة على الحدود التركية شمال سوريا، توفي الطفل "عبد الوهاب أحمد الرحال" نتيجة البرد الشديد ونقص الخدمات التي تقدمها المنظمات الإنسانية للمخيمات، مما دفع بعائلة الطفل إلى أن تستخدم ملابس "البالة" للتدفئة، نتيجة نقص المحروقات ووسائل التدفئة في المخيم، في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها النازحون.

وقال ناشطون إن الطفل البالغ من العمر سبعة أشهر، توفي فجر يوم الثلاثاء بسبب البرد في خيمتهم المهترئة في مخيم الجزيرة بتجمع مخيمات أطمة على الحدود السورية التركية شمال إدلب، حيث قامت عائلته النازحة من مدينة خان شيخون بنقله للمشفى إلا أنه كان قد فارق الحياة، وشخص الأطباء وفاته بسبب البرد.

وتوفي أربعة مدنيين من عائلة واحدة "أب وأم وأطفالهم" من بلدة كفروما بريف إدلب الجنوبي، خنقا داخل خيمتهم في مخيم الضياء في بلدة كللي بريف إدلب الشمالي، وذلك بسبب سوء وسيلة التدفئة المستخدمة، حيث تركوا مدفأة مشتعلة ضمن الخيمة ما تسبب باختناقهم ووفاتهم.

وسجل خلال الأيام الماضية عشرات حالات احتراق خيم النازحين بسبب مدافئ الوقود، بسبب استخدامها ضمن خيم قماشية ما يعرضها لمخاطر الاشتعال والتسبب بحرائق كبيرة، وقد تتسبب بحالات وفاة.

يأتي ذلك في وقت تتصاعد فيه حجم المأساة الإنسانية لمئات آلاف المدنيين النازحين شمال سوريا، ممن باتت الخيم مأواهم، وسط تصاعد معاناتهم يوميا بسبب البرد والفيضانات والأمطار والثلوج وموجات الصقيع.

وفقا لإحصاءات منظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسف" توفي ١٥ طفلا نازحا، غالبيتهم من الرضع، في سوريا جراء البرد القارس والنقص في الرعاية الصحية في عام ٢٠١٩ بينهم ١٣ طفلا لم يبلغوا عمر السنة.

ونزح نحو ٧٠٠ ألف شخص شمال سوريا خلال ثمانية أشهر بحسب تقديرات الأمم المتحدة، بسبب قصف النظام وروسيا، حيث يعانون ظروفا إنسانية صعبة وسط عم توفر أدنى مستلزمات الحياة وخاصة في ظل موجة البرد التي تضرب المنطقة، وغياب وسائل الدفئة عن خيام ومنازل الكثيرين.

وما يزال التوثيق مستمرا

وقالت الشبكة السورية لحقوق الإنسان في تقرير أصدرته اليوم الخميس، إنها وثقت مقتل ١٦٧ مواطنا سوريا بينهم ٧٧ طفلا، بسبب البرد في سوريا منذ آذار ٢٠١١، موجهة نداء عاجلا لإغاثة قرابة ٧٠٠ ألف مهجر قسريا بسبب هجمات قوات النظام وحلفائها على شمال غرب سوريا، في ظل موجة البرد التي تضرب المنطقة.

وذكر التقرير أن قرابة ٦٨٩ ألف شخص قد تشردوا في الشهر الأخير بسبب العمليات العسكرية التي تشنها قوات النظام السوري وحلفائها على مدن وبلدات عدة في شمال غرب سوريا، في ظل خضوع المنطقة لموجات من البرد الشديد حيث وصلت درجات الحرارة في اليومين الماضيين إلى ٨ درجات تحت الصفر.

وأكد التقرير أن قوات النظام وحلفائها جعلت من السكان المدنيين هدفا لهجماتها، ومارست القصف العشوائي بصورة بربرية بمختلف أنواع الأسلحة، وبحسب التقرير فإن القصف العشوائي وعمليات الاعتقال وقتل المدنيين التي تمت في مناطق سابقة سيطرت عليها هذه القوات هو السبب الرئيس، الذي دفع سكان مدن للفرار بنسبة تتجاوز الـ ٩٥ ٪ نحو مناطق لا يسيطر عليها النظام السوري وحلفاؤه.

وسجل التقرير منذ آذار ٢٠١١ حتى ٣١ كانون الثاني/ ٢٠٢٠ مقتل ١٦٧ مدنيا، جراء البرد في سوريا، بينهم ٧٧ طفلا و١٨ سيدة (أنثى بالغة)، قضى ١٤٦ منهم على يد قوات النظام السوري بينهم ٢٥ قضوا في سجونه نتيجة البرد، فيما توفي ١١ مدنيا بسبب البرد على يد قوات سوريا الديمقراطية، و٥ على يد تنظيم داعش، فيما قضى ٥ آخرين في أثناء هجرتهم إلى أوروبا.

لم يعد القصف وحده من يقتل السوريين، فالفقر والبؤس والجوع والبرد والمرض وعوامل كثيرة باتت تهدد حياتهم في مخيمات النزوح.

تتصدر مأساة النازحين السوريين منذ أعوام، عناوين وسائل الإعلام المحلية والعربية والعالمية، لكن من دون حلول لهذه الأزمة الإنسانية المتواصلة، وسط عجز منظمات الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية، ويبقى لدى السوريين أمل للعودة إلى بيوتهم وبلداتهم، لكن إذا ما سألتهم متى تبقى الدمعة والحسرة هي الجواب.

المجلس النرويجي للاجئين الشمال السوري أصبح أكبر مخيم للنازحين في العالم

حذرت منظمة «المجلس النرويجي للاجئين»، الأربعاء، مما وصفته بأسوأ كارثة إنسانية» في سوريا، إذا استمر التصعيد العسكري للنظام وروسيا، على محافظة إدلب.

ودعت المنظمة، إلى وقف لإطلاق النار شمال غرب سوريا، ووصفتها بأكبر مخيم للنازحين في العالم، مشيرة إلى أن أي اعتداء فيها يضع حياة ملايين النساء والأطفال» في خطر.

ووصف الأمين العام للمجلس «يان ايجلاند» أن ما يحصل من انتهاكات في إدلب وحلب وحركة النزوح التي تشهدها المحافظتين، بأسوأ حرب لدى الجيل الحالي.

وأضاف ايجلاند: «الآلاف يفرون بحياتهم في يوم واحد فقط، ما نشهده هو فعلاً غير مسبوق، خوفنا الآن أن يؤدي هجوم شامل إلى أسوأ كارثة إنسانية في الحرب الوحشية في سوريا، ونخشى أن تطال إراقة الدماء النازحين المدنيين».

ودعا المسؤول النرويجي إلى وقف لإطلاق النار والبدء بمحادثات جادة، مردفاً: «يجب دعم تركيا لتوفير ممر آمن للنساء والرجال والأطفال الهاربين من العنف إلى المنطقة الحدودية (معها) ومناطق تحت سيطرتها في شمال سوريا».

وحول أوضاع النازحين في الشمال السوري، قال ايجلاند: «الوضع سيئ جداً وهناك عائلات بحاجة ماسة للطعام والشراشف والفرش، لا تجد أماكن في المخيمات المكتظة، ولدينا تقارير عن عشرات العائلات التي تتشارك شقة واحدة» فقط.

وكان فريق منسقو الاستجابة في سوريا، قد وثق بتقرير له الأربعاء، نزوح أكثر من ٣٦ ألف مدني، في شمالي غربي سوريا خلال يومين، جراء هجمات قوات الأسد وروسيا.

وتشهد مناطق شمال غرب سوريا، هجوما عسكريا بريا من قبل قوات الأسد وروسيا والميليشيات الإيرانية، زادت وتيرته في ٢٠ كانون الأول ٢٠١٩، وسيطرت خلاله على عشرات القرى والبلدات والمدن بالمنطقة، بعد قصف مكثف بمختلف أنواع الأسلحة.

والمجلس النرويجي للاجئين NRC، يعتبر منظمة إنسانية غير حكومية نرويجية، تختص بمساعدة الناس وحقوق الإنسان في الدول التي تستضيف اللاجئين، أو تلك التي تشهد نزوحاً داخلياً مثل سوريا وغيرها من دول الشرق الأوسط.

حماه
حُلب
رين
HAMA
ALEPPO
IFR

تقرير مصور لوكالة أنباء روسية يفضح تعفيش البيوت في سراقب

في تقرير مصور نشرته وكالة أنباء "News Front" الروسية منذ يومين تحت عنوان "الجيش السوري يحرر مستوطنة سراقب من الإرهابيين" حاولت فيه الوكالة تقديم وجهة نظر روسيا في ما ترتكبه من مجازر ما كان لأحد أن يتخيلها في هذا الزمن بحق الأهالي في إدلب.

وما يؤلم في التقرير هو التقرير كله، إذ تتوالى صور المآذن والعبارات الجهادية التي خطها تنظيم جبهة النصرة وأبواب الجامع الكبير في بداية المشاهد المصورة لتعطي انطباعا عن مدى تطرف المدينة، لتؤكد للعالم أنها تحارب الإرهاب في إدلب، الإرهاب المفردة التي عجز الأهالي المدنيين في إدلب عن فهمها، وهم يهربون من بلداتهم إلى أماكن للموت حظ أقل فيها ثم ليعودوا يهربون من جديد بعد أن تلاحقهم الطائرات وجنود النظام والميليشيات الممتلئين بالحقد ورغبة الانتقام.

محاربة الإرهاب هي المفردة التي باتت ملتصقة بمشاهد القصف وأشلاء الأطفال ومآسي ليس لها أخر، ليحار السوري في فهم الآخرين الطيبين الذين يحاربون الإرهاب بكل هذه الوحشية.

وفي انسجام هائل يقدم التقرير دافعا نبيلا لانتقام من البلدة ليتماهى مع حليفه السوري ويشحذ حقد عناصره، يورد التقرير الذي ترجمته زيتون ذكرى حادثة سقوط الطائرة الروسية ومقتل طاقمها: "في الجزء الشرقي من محافظة إدلب، حيث تدور معارك حامية الآن، تحطمت المروحية الروسية VKS في عام ٢٠١٦، ثم قُتل جميع أفراد الطاقم والركاب، وهنا تم سقوط "رومان فيليبوف" ومات".

ويتغاضى في ذات الوقت عما كانت تقوم به تلك الطائرة، كما يتغاضى عما ارتكبته روسيا خلال تحويل المناطق المحررة إلى حقل تجارب لأسلحتها وتبجح ساستها بذلك بكل صفاقة.

وعن هروب الأهالي يقدم التقرير تبريرا مفجعا عن مغادرتهم إذ يقول: "اليوم المدينة فارغة، باستثناء الجيش لا يوجد أحد آخر. تركها السكان المدنيون حالما بدأت تقترب من خط المواجهة"، الأهالي الذين صمدوا تحت أقسى هجمات الطيران والقصف لم يكن نزوحهم بسبب تحول بلدتهم إلى خط مواجهة، بل غادروها خوفا من أن يسقطوا أسرى بيد جيشهم الذي لم يتوانى عن جعلهم عبرة للشعب السوري، ومن نافل القول أن السوري في المناطق المحررة يفضل الموت ألف مرة على أن يقع بيد عناصر قوات النظام.

لا بشر في طرقات المدينة، ولا حتى قطط، كل ما هناك شاحنات التعفيش التي تجوب المدينة باحثة عن متاع لم يسعف صاحبه الوقت أو القدرة على نقله لمنافيه، ودون خجل يظهر الجنود وهم يقومون بسلب الأهالي ممتلكاتهم في مرور سريع للكاميرا التي ربما لم يدرك المصور ما ستتركه تلك اللمحة بنفس صاحب المنزل المسلوب.

وبألم المنتهك يقول مالك المنزل الذي توزع أبناؤه على دول شتى بينما لجئ هو إلى مدن الشمال لزيتون:

"للبيوت حرمة تجرح صاحبها حين تنتهك، ماهمني ما يسرقون، لكني أغار من دخولهم باب منزلي كالمغول".

ويشير التقرير إلى المسافة الفاصلة بين مدينة سراقب ومدينة إدلب وإلى نوايا النظام ومن خلفه سيدته روسيا في السيطرة عليها، ليمعن في إذلال الشعب السوري وهوانه وتمريغه في النزوح، ثم ليضغط على الجانب التركي بأكثر من مليون شخص يقيمون في تلك المدينة، دون أي اعتبارات أخلاقية أو إنسانية، في زمن صار التغول هو صاحب الصوت الأعلى دوليا.

كان المطر حاضرا في مشاهد التقرير، كاشفا عن دروب موحلة مهجورة، في المدن البعيدة كان أصحاب البلد يمعنون النظر إلى بيوتهم ومحالهم، يبحثون عن أي حجر أو باب أو عبارة تهدأ من شوقهم لمدينة كان لسقوطها وقع كسقوط القلوب.

بعد ثمان سنوات اعتقال خرج ليجد أهله في خيمة نزوح

عدنان صايغ

ليس من المؤكد أنه كان يعلم بمصير أهله وبلده حين خرج من آخر فرع أمن تابع للمخابرات السورية في دمشق، بعد أن أطلق سراحه منذ ثلاثة أشهر من سجون الأسد.

عبد الناصر عبد الرحمن رزاز أحد أقدم المعتقلين في مدينة سراقب، إذ ألقي القبض عليه بينما كان يحاول مواجهة جيش قوات النظام أثناء اقتحامها للبلدة عام ٢٠١٢، ووصلت أخر الأنباء عن وجوده في سجن السويداء المركزي دون أن يعرف مصيره منذ ذلك الحين.

وتناقل النشطاء في المدينة صورا ومقاطع مصورة للمفرج عنه حين وصوله إلى خيمة أهله في معرتمصرين، ولقاءه الأول مع ذويه وسط مشاعر مشحونة بالأسى والفرح.

يهيج إطلاق سراح عبد الناصر رزاز أحلام أمهات المعتقلين اللواتي تكابرن على ظنونهن بموت أولادهن في المعتقل بعد سنوات السجن، ليأتي خروجه اليوم كأمل ينبت من جديد في نفوسهن، وليعاودن نشاطهن الألكتروني في محاولة للتوصل إلى أية معلومات عن أبنائهن ممن يخرجون من السجن، لا سيما بعد ما بلغن من خبرة حول سجون النظام وأنواعها واختصاص كل سجن منها.

وبينما تنهال التبريكات على خبر إطلاق سراح المعتقل تغرق التصفحات بأمنيات الإفراج عن باقي المعتقلين، كما تحمل الكثير من التعليقات أسئلة واستفسارات تشي بما يدور في قلوب الناس من تحرق معرفة أدنى الأخبار عن معتقليهم.

في روايته «الأم» يقول مكسيم غوركي واصفاً بطلته:

«صحيح أنها كانت أمية ولم تفهم بالضبط ما يفعله ابنها.. لكن إحساسها وقلبها كأم أخبرها بأنه يكرس نفسه لقضية كبيرة، قد يضحي بحياته لأجلها، أحزنها ذلك كثيراً وأشعرها بالخوف الدائم عليه، ورغم قلقها على مصير ابنها إلا أنها ككل أم تشعر بالفخر بابنها وهي تشاهده يتظاهر ويتحدث بأشياء لا تفهمها، لم تكن أمه وحده، كانت أماً لجميع أصدقائه الذين يجتمعون في بيتها، كان حنانها كأم يفيض عليهم جميعاً ويحيط بهم.. تمنحهم الدفء والحنان ويمنحونها معنى جديد للحياة.. «.

«لن أخسر ابني الثاني» هذا ما قالته أم الطاهر وهي تهيئ بعض الحاجيات قبل أن تتوجه للقاء ابنها الذي يخدم في إحدى نقاط الجيش المتمركزة في أسخن أحياء حلب في سنوات الثورة الأولى.

كانت تقابلها عيون الاستغراب وهي تسأل سائقي الحافلات عن الطريقة التي يمكن أن تصل بها الى حي صلاح الدين، كل الإجابات كانت واحدة: «ما الذي سيأخذك الى هناك؟».

أم الطاهر التي خسرت ابنها الأول باعتقال غادر، قررت أن تتصرف بسرعة في سبيل أن تحافظ على الثاني، والطريقة الوحيدة هي في انشقاقه عن الجيش، الخطوة الأولى التي وضعتها هي زيارته وترتيب أمر هروبه بالتنسيق مع مجموعة صغيرة من الجيش الحر تعهدت لها أن تساعده في الخروج من الثكنة وأن توصله الى البيت، ولكن بعد أن أرهقتهم بكثرة اتصالاتها وأسئلتها عن أدق التفاصيل والطريقة التي يمكن أن يؤمنوا بها خروج ابنها بأمان، قال لها قائد المجموعة في الجيش الحر متبرماً: «ليس عليه سوى أن يقطع الشارع والذي لا يزيد عرضه عن عشرين متراً وسنتكفل نحن بإيصاله إليك».

بهذه الجملة انطلقت الى أخطر نقطة في حلب، إن لم تكن أخطر نقطة في العالم، (جامع الصحابي سعد بن أبي وقاص في حي صلاح الدين بحلب)، الحي الذي تتقاسم فيه السيطرة كلاً من قوات الأسد والجيش الحر، كما تتقاسمها في الأحياء المحيطة به كحي سيف الدولة.

لم تبال بكل التحذيرات التي نصحها بها السائقون، الذين أكدوا لها أن الذهاب الى هناك هو الموت الأكيد، قابلت تلك التحذيرات بتجاهل صلب ومضت من آخر نقطة أنزلتها الحافلة بها، مشت باتجاه ما أشار به بعض المارة على أنه اتجاه حي صلاح الدين، ولم ينسوا أن يحذروها بأن المنطقة مرصودة بأكثر من قناص، وأضافوا أن المسافة بعيدة وعليها أن تمشي بضع ساعات، كانت تسأل كل من تصادفه عن الجامع الى أن رافقها شابان صغيران تأثرا بتصميمها وأصرا على مرافقتها الى أقرب مكان من الجامع، مؤكدين لها أنهما سينتظران عودتها ليطمئنا عليها.

عند زاوية تفضي الى شارع عريض تتداخل فيه السيطرة ويضع كل طرف قناصاته مترصداً الطرف الأخر، كانت هناك عائلة عجزت عن العبور، وسخرت إحدى النساء من رغبة أم الطاهر في الوصول الى الجامع مردفة بقولها: «ألا ترين جثث الناس في الشارع».

منظر الجثث المرماة لأناس حاولوا قطع الطريق وعاجلهم القناص قبل أن يصلوا الى هدفهم لم يثنها عن مهمتها، عندها قال لها الشابان: «الجامع أمامك يا خالة لن نستطيع أن نعبر معك وسننتظر هنا حتى عودتك».

أم الطاهر امرأة في الخمسين من عمرها، لكنها تملك رشاقة الشباب، أمضت عمرها تبني حياتها بصبر ومثابرة، لم تطلب طوال حياتها شيئاً من أحد، كانت تدرك أن الحياة عمل وشرف، ومهمتها في إنقاذ ابنها كانت تدرج ضمن هذه الواجبات المقدسة.

موظفة بإحدى دوائر الدولة لأكثر من عشرين عاماً، وتم فصلها بقرار حكومي تعسفي بعد انطلاق الثورة بعامين عقاباً لها ولأسرتها على تضامنهم مع الثورة، ورغم عدم وجود أي توجه سياسي معارض لديها فهي أبسط من ذلك بكثير، إلا أنها كانت تدرك الصواب حين تراه، ويصعب عليها أن تلتزم الصمت أو الحياد حين يتجلى صراع الباطل والحق أمامها، من هذه الطبيعة الطيبة شدت على يدي ابنها حين خرج متظاهراً وفخرت به بعد اعتقاله، صبرت على إصابة ابنها الثالث في إحدى المعارك، واستبسلت في الدفاع عن الثورة، حاسمة كل علاقاتها مع الرماديين مهما كانت درجة قرابتهم لها.

ركضت أولى الخطوات حاملة معها ما تيسر

من طعام وفاكهة لابنها ورفاقه، وصلتها صرخات تطلب منها أن تنبطح أرضاً، لم تر أحداً لكنها أطاعت الأمر، عاد الصوت ليطلب منها التقدم زحفاً، زحفت، كانت جادة بأن تقايض حياتها بحياة ولدها.

– الى أين أنت ذاهبة؟ – أريد أن أرى ابني
– وأين ابنك؟ – هو عسكري في هذه القطعة
– ما اسمه؟ – صرخت باسمه عالياً

أمرها الصوت بأن تقف وتركض باتجاهه ففعلت.

قالت أم الطاهر وهي تروي قصتها لزيتون: «كانت المسافة حوالي ٢٠٠ متر لكنها كانت بمثابة برزخ طويل ليس له نهاية، كنت أتوقع الرصاصة بكل ثانية وأفكر كيف ستصل جثتي الى أهلي، ومن سيتمكن من سحبي من هذا المكان؟ كنت أظن إنني سأتعفن دون دفن، لكن أكثر ما كنت أفكر فيه من الذي سيساعد محمد على الفرار بعد موتي؟».

من إحدى النوافذ المطلة على الشارع رأت مجنداً مسلحاً أرشدها الى أحد الأبواب وحين دخلت قال لها: «هل جننت يا خالة حتى تأتي الى هنا؟»، وأردف أن عليها أن ترى الضابط المسؤول حتى تتمكن من رؤية ابنها.

أين ابني؟ سؤالها الوحيد الذي كانت تسأله لكل من تراه، بادرها الضابط بطمأنتها والسماح لها برؤيته، لم يصدق أن أمه استطاعت الوصول الى هنا، وحين اختلت به قالت له: «يا بني هذا هاتف به شريحة وهذا مبلغ سيلزمك وهناك مجموعة من الجيش الحر بانتظارك في الجهة المقابلة للشارع ما عليك سوى أن تخبرهم بساعة خروجك حتى يؤمنوا هروبك».

استطاعت الأم بحدسها أن تلحظ نظرة الشك في عيون الجميع نحو زيارتها وبالغاية منها، كما لاحظت عدم الثقة بابنها من قبل زملائه وأسر ابنها لها: «لقد طلبوا مني أن أطلق النار على المدنيين لكنني لم أفعل لذا قاموا بسجني جراء ذلك وهم يشكون بي ويراقبونني دائما».

وقبل أن تغادر حاولت أن تقنع الضابط بطلب إذن لابنها لمغادرة الثكنة ولو ليوم على أمل أن تجنبه المخاطرة لكنه رفض.

عادت، لم تجد الشابان لكنها قدرت أنها تأخرت بالعودة وبعد وصولها الى البيت شعرت ببعض الارتياح لكنها لم تنهي مهمتها بعد.

بعد اتصالين مع ابنها وترتيب هروبه انقطع هاتفه عن الإجابة.. أكلتها الظنون، هل أمسكوا به، هل سمعوا حديثه على الهاتف؟، هل يمكن أن أكون قد تسببت بمقتله حين شجعته على الهرب؟، لم تستطع النوم أو الأكل طيلة أيام واهتدت الى فكرة أن تتصل بأحد رفاقه هناك، حين كلمت ابنها جاءها صوته متعبا ومحبطاً: «لقد ضاع هاتفي، لمَ تتصلين بي؟ لن أستطيع الهرب، وسأقتل رفاقي ثم سأقتل نفسي يا أمي.. ليس من حل أخر».

رغم ما بدا من كلمات ابنها وصوته من إحباط ويأس إلا أنها تنفست الصعداء، فهو ما يزال حي يرزق وما زال بإمكانه الهرب، شدت من همته ووعدته بزيارة ثانية قريبا.

مرة أخرى تستعد للرحلة، لكن هذه المرة تعلمت من تجربتها الأولى، وأخبرت أختها بأنها قد لا تعود، وأوصتها في حال عدم عودتها ببعض الوصايا.

رحلة العذاب نفسها أعادتها.. حين نظر ابنها إليها هذه المرة أدار وجهه ليداري بؤسه ودموعه وقلة حيلته، قالت له: «اسمع يا بني غدا سينتظرونك في الساعة ١٢ ليلاً عند طرف الشارع، عليك أن تهرب.. اركض فقط وتوكل على الله».

لم تصدق بعد ساعات الانتظار ما سمعته على الهاتف: «محمد صار عنا» طلبت مكالمته حتى تتأكد، حين كلمها لم تستطع أن تمنع دموعها التي فاضت فرحاً، أخبرت الجميع أن ابنها عاد إليها أخيراً، وأنه لم يخنْ أخاه، في اليوم التالي أوصل شابين من الجيش الحر محمد الى أمه. ما زالت أم الطاهر كعادتها تبحث عن بعض المعلومات ممن يخرجون من السجن، وها هي اليوم تتهيأ لزيارة عبد الناصر كي تكيل له الأسئلة والاستفسارات.

كاتبة تركية:
مأساة إدلب كابوس لتركيا وضحاياها خلال شهر أكبر من كورونا

وصفت كاتبة تركية، في مقال لها بصحيفة الواشنطن بوست الأمريكية أمس الاثنين، هجمات نظام الأسد وحلفاءه على إدلب، بالأكثر فتكاً من كورونا.

وذكرت الكاتبة أسلي آيدينتاسباس، إن الهجوم على إدلب، المعقل الأخير للثوار، حوّل المحافظة إلى جحيم، وإن عدد الضحايا خلال الشهر المنصرم، تجاوز عدد الأرواح التي حصدها فيروس كورونا في الصين.

وأضافت أسلي، أن الهجوم على إدلب، حوّل الأحياء السكنية فيها إلى أنقاض، وأدى لتشريد أكثر من خمسين ألفا من سكانها، وفقا لتقارير الأمم المتحدة.

كابوس لتركيا

واعتبرت الكاتبة في مقالها، أن ما يحدث في إدلب يمثل كابوسا لتركيا التي تستضيف ٣,٥ ملايين لاجئ سوري، وتخشى من أن يدفع قصف نظام الأسد وحلفاءه، سكان المحافظة شمالا نحو حدودها.

ويقدر عدد سكان إدلب القريبة من الحدود التركية، بحوالي ثلاثة مليون نسمة، ووفقا لأسلي، فإن التوتر يهدد بزعزعة وقف إطلاق النار الهش في شمال سوريا بين تركيا ووحدات حماية الشعب الكردية.

وينذر التوتر في إدلب، وفق آسلي، بإشعال النزعة القومية والمشاعر المعادية للاجئين داخل تركيا، والتي تزداد وتيرتها مؤخراً.

وقالت أسلي إن اتفاق أستانا الذي أبرمته تركيا مع روسيا وإيران، عام ٢٠١٧، لتحقيق الاستقرار، تحول إلى أداة روسية لتعزيز قبضة نظام الأسد على المدن السورية، وإن موسكو استخدمت الاتفاق للضغط على تركيا وكبح دعمها لقوى المعارضة السورية.

وبحسب الكاتبة، أدى تعزيز العلاقات بين تركيا وروسيا بسبب الملف السوري إلى عزل تركيا عن حلفائها الأوروبيين، ولم تحقق التوازن الذي كان يرمي إليه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، القَلِق من تنامي النفوذ الغربي.

ما الحل؟

ووفقا لأسلي فإن أول خطوة على طريق الحل، تتمثل باستعادة التوازن في السياسة الخارجية التركية، من خلال حشد الدعم الغربي لإنهاء معاناة المحافظة.

وفي هذا الصدد قالت الكاتبة، إنه ليس هناك شك في أن الزعماء الأوروبيين الذين يخشون تكرار موجة اللجوء التي اجتاحت أوروبا عام ٢٠١٥، عندما تدفق مئات الآلاف من اللاجئين السوريين إلى أوروبا عبر تركيا هربا من ويلات الحرب، سيكونون على استعداد لوضع خلافاتهم مع أردوغان جانبا ودعم مساعي تركيا لحل أزمة إدلب.

وأوضحت الكاتبة أن كل الخيارات المتاحة لحل الأزمة في إدلب، لا تعتبر مثالية لكنها تظل أفضل من الفوضى التي تتجه نحوها الأمور، وإن الوضع الإنساني المتفاقم سيتحول إلى كارثة إنسانية إذا سمح لقوات الأسد بمواصلة تقدمها.

واعتبرت آسلي أن انفجار الأوضاع في إدلب، من شأنه أن يؤدي إلى نزوح جماعي يهدد بزعزعة استقرار تركيا وأجزاء من أوروبا.

وختمت الكاتبة مقالها بالقول، إنه لا توجد خيارات جيدة لحل الأزمة، وإن على الأطراف المعنية احتواء التوتر في إدلب مهما كلف من ثمن، لأن التقاعس عن ذلك سيكون أكبر كلفة لكل الأطراف.